

## كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب بيار نجم

### خلال حفل عشاء الإعتماد المؤسّسي

2018 - 11 - 28

الأحباء جميعاً بألقابكم ومقاماتكم وأكثر، طاب مساؤكم وأهلاً وسهلاً بكم،  
نجتمع الليلة لنحتفل، لنفرح ونشكر السيّد على خطوة إضافية على درب التميّز الشاقّة. نجتمع  
لنحتفل لا ببلوغ هدفٍ وضعته الجامعة نصب عينيها منذ سنوات فقط، بل لنحتفل أيضاً ببداية  
جديدة.

"فألذي يرتقي لا يتوقّف عن الإنطلاق من بدايةٍ الى بداية، وبدايات القيم الأسمى لا حدّ لها،  
والذي يرتقي لا يكفّ عن الإرتقاء من بداية الى بداية، وبدايات الخيور الأسمى لا نهاية لها"  
يقول غريغوريوس النيصيّ.

هذا السعي الى الإرتقاء، والإنطلاق من بداية الى بداية في سعيها الى الأجل، والأحسن  
والأصدق لا يمكنه إلا أن يكون في صلب استراتيجية مؤسّسة تعليم عالٍ ولدت من قلب  
الكنيسة، ترغب برفع إنسانها نحو مراتب اكتمال انسانيّته، بشموليّة أبعادها.

دعوني أخبركم عن هذه البدايات:

البداية الأولى لم تكن عام ١٩٨٧، حين نالت جامعة سيّدة اللويزة ترخيصها الرسميّ، بل كانت  
على شاطئّ الجليل بعيد القيامة، حين سمع الأحد عشر رسولاً وصيّة المعلّم القائم يدعوهم:  
"إذهبوا وتلمنوا جميع الأمم". هذه اللحظة الخلاصيّة كانت انطلاقتنا الأولى: نحن هنا أداة نقل  
البشرى الحسنة أولاً، ومع البشرى كلّ علم آخر.

بداية أخرى، عام 1695، يوم جاء أربعة شبّان يحملون حلمًا، أرادوا الوادي المقدّس مهدياً  
لرهبانيّتهم، يومها ولدت الرهبانيّة المارونيّة المريميّة، انطلقت من حياتها الديرية تبشّر وتنقل

المعرفة، فأُسست المدارس الى جانب الأديار على امتداد مساحة الوطن، وصولاً الى مصر وأميركا الجنوبيّة، إيماناً

منها بأهميّة خلق مجتمع مثقّف، سوف ينجب أعلاماً في الآداب والعلوم في لبنان والمهجر. بداية أخرى، عام ١٧٣٦، يوم احتضن دير اللويزة المجمع اللبنانيّ الذي قال بالزاميّة التعليم الأساسيّ، وضرورة إتاحة العلم للجميع، لا لفئة ميسورة فحسب، وبضرورة إتاحة العلم للمرأة. يومها كانت رهبانيتنا فاعلة في حقل التعليم، والتزمت بدعوة المجمع اللبنانيّ، فوضعت وزنة التعليم ضمن أولويّاتها. يومها بدأ جنين هذه الصبيّة، جامعة سيّدة اللويزة يتكوّن، ليتجلّى اليوم في أبهى حلله.

بداية أخرى من بدايات لن تنتهي: ولادة الجامعة عام ١٩٨٧ مع أُنبة البركة من الأب بشاره الراعي آنذاك غبطة البطريرك اليوم والممثل فيما بيننا بواسطة نائبه العام سيادة المطران حنا علوان السامي الإحترام، عبر مرسوم وقّعه آنذاك فخامة الرئيس الشيخ أمين الجميل الذي شرفنا بحضوره شخصياً الليلة مع عقيلته العزيزة السيدة جويس. إضافة إلى توقيع المرسوم واكب فخامته أيضاً تأسيس مجلس الأمناء الذي أحيي أيضاً، وهنا لا بدّ أن أوّجه بالموازاة تحية وفاء لمعالي الوزير جان عبيد الممثل فيما بيننا بواسطة عقيلته العزيزة السيدة لبنى هو الذي بدوره لعب مشكوراً دوراً مركزياً مع دولة الرئيس سليم الحص، وأبصر المرسوم النور. وشاءت العناية صدوره ليلة عيد ارتفاع السيّدة العذراء، شفيعة جامعتنا وملكتها. صورة مريم ترسم نهج جامعتنا: مريم الواقفة إزاء سرّ يتخطى فهمها، تسمع، تتأمّل، تميّز، تطرح الأسئلة حول سرّ الله: "ما عساه يكون هذا السلام؟"

وحول حقيقتها وقدرات طبيعتنا: "كيف يكون لي هذا؟". هنا تتجلّى رسالة العمل الجامعيّ من منظاره الكاثوليكيّ: تفاعل وتكامل بين الإيمان والعقل، هو الإيمان الباحث عن الفهم، المعطي العقل والبحث العلميّ مساحته المشروعة في التفتيش في حقائق الله والإنسان والمجتمع، فينشأ طالبنا باحثاً، مميّزاً، مفكراً، مقدماً في طرح الأسئلة ومتواضعاً باعترافه بمحدوديّته وبحدود

عقله وبحثه في سرّ يتخطّاه، شجاعاً في قيامه بقفزة الإيمان حين يستنزف العقل وسائله الطبيعيّة.

واليوم هي بداية متجدّدة، هذا الاعتماد المؤسّسي يأتي تنويحاً لرحلة شاقّة من جهاد ومثابرة وكّد وعمل جماعيّ. لم يأت هذا الإعتقاد ليرفع من قيمة جامعة سيّدة اللويزة، بل جاء ينصفها، ويظهر ما كانت عليه دائماً. جاء شهادةً صارخة لحدائث حوكمتنا، ولشفافيّة نظامنا الماليّ، ولجودة مواردنا البشريّة والتكنولوجيّة والبنويّة، إنّما بالأخص لرفعة معاييرنا ونوعيّة خدمتنا للطالب وللمجتمع.

هل كانت الجامعة بحاجة لهذا اعتماد؟ ولماذا السعي الى الأجود في زمن لم يعد الأجود مصاناً ولا ضمان الجودة مطلوباً؟ لماذا الكّد والتعب والمثابرة في زمن سقطت فيه معايير الممتاز والجيد والسيء؟ لماذا استنزاف الطاقات والموارد إن كان المعتمد وغير المعتمد، حامل الرسالة والتاجر، غير المساوم على مستوى القبول والبرامج ومهبط السقف الى الأدنى طمعاً بمكسب يجلبه فائض أعداد ما دون المستوى، كلّهم ينظر إليهم سواسية؟

دعوني أقول لكم لماذا: لأننا نحمل رسالة تجاه الطالب، نرى في كلّ صبيّة وشاب من طلابنا مشروع مستقبل أفضل لمجتمعنا ولعالمنا، نحن هنا لنرسم فيه بهاء الصورة التي خلقه الله عليها ولها، نحن هنا لنقدّم له الأفضل، وما قلّ عن الأفضل مرفوض. نريد لهذا الاعتماد أن يكون ضمانتنا لهم أن مستقبلهم بخير، وأن شهادتهم هي مفتاح فعليّ لأبواب وظائف المستقبل. نريد للقيّمين على المدارس التي ترسل إلينا طلابها، أنّهم يقدمون لطلابهم الأفضل وهنا أحیی حضورهم فيما بيننا.

نريد لأرباب العمل الكرام الحاضرين فيما بيننا وممثليهم أن يعلموا أن خرّيجينا هم قيمة مضافة في مؤسّساتهم نريدهم أن يعلموا أن جامعتهم نالت الإعتقاد التي نالته جامعات النخبة في المنطقة والعالم، مع ميزة نفتخر بأن نقدّمها: نريد أن يكون هذا التعليم في متناول الجميع الى أي فئة مجتمعيّة انتموا. ولشركائنا في السعي الى الحقيقة، أصدقاءنا الإعلاميين، وفي

عدادهم خريجين لوزيين كثير، نريد شكركم، على محبتكم، وغيرتكم، ابقوا دوماً شركاء لنا في قضية مشتركة: قضية طلابنا، أمل الغد.

والسبب الثاني يرتبط برسالتنا تجاه التعليم العالي في لبنان: هذا الوطن، منذ بداياته، قبل الكلام على النفط، والتكنولوجيا والنانوتكنولوجيا، والذكاء الاصطناعي، وأي مورد تمويل آخر، كان رأسمال لبنان التعليم العالي.

لقد احتضن هذا البلد الرسالة وصدر الآلاف من الأدمغة التي بدلت مجتمعاتها وأغنتها. هذا التعليم العالي قد وضع لبنان في أعلى قائمة الديمقراطيات والحدثة في شرقنا وفي العالم. هذا القطاع، إن لم نصنعه، نكون ضربنا أئمن ما يملك لبنان، الفكر والعلم والثقافة. ولكنه بأمان مع أمثال معالي وزير التربية والتعليم العالي الأستاذ مروان حمادة المتمثل فيما بيننا بالدكتور محسن جابر، أمليين الإسراع في إنجاز قانون الهيئة الوطنية لضمان الجودة، لما فيه استمرار هذا القطاع بتمييزه.

هذا الاعتماد اليوم هو أيضاً فعل التزام منّا بهذه الرسالة، وقناعة بضرورة إعطاء قطاع التعليم العالي ما يحتاج اليه من صيانة ودعم وتطوير، واعتماد نظام حفظ الجودة قبل أن يحصد مجتمعنا دماراً زرعه الإهمال وعدم الإهتمام أو التسييس أو المصالح الشخصية أو الفئويّة. يومها سوف نجد الآف الخريجين الجامعيين عاطلين عن العمل، لأن لا ثقة لأرباب العمل بشهاداتهم، وسوف يفقد لبنان مكانته في ترتيب الجامعات لا في المنطقة والعالم فحسب، بل سوف يفقد دعوته، وماذا ينفع لبنان إن ربح العالم بأسره وخسر نفسه.

تفرح جامعتنا اليوم بإنجاز جديد لن يكون الأخير على درب التميّز، إنجاز ما كان ليتحقّق دون كدّ عائلتنا الجامعيّة وعملها بقلب واحد وفكر واحد. لكل واحدة وواحد منهم أقول اليوم شكراً. الشكر يبدأ لله الذي أفاض نعمه وقوانا في مسيرة الجهاد هذه، ولمريم العذراء ملكة جامعتنا وشفيعتها.

والشكر حقّ لمن انطلق بمسيرة الاعتماد:

أسلافي في رئاسة الجامعة، قدس الأبائي بطرس طربييه الذي ألقى أولى البذار وأخي حضرة الأب وليد موسى الذي بدأت معه المسيرة الفعلية وأنجز الجزء الأكبر: هم ألقوا البذار، الرب أنعم، مئات العاملين سقوا بتعبهم وجهدهم، ونحن نحصد. الهُم والنحن واحد اسمه جامعة سيّدة اللويزة. شكراً على رؤيويتم ومثابرتكم، وعلى حبكم لهذه الجامعة.

أشكر الدكتور ايلي بدر، نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية، الذي أشرف ونسق وتابع، وكان عنصر انصهار جهود الكثيرين في بوتقة العمل الجماعي.

أشكر نواب الرئيس الآباء سمير غصوب وبترس بو ناصيف على جهدهم ومتابعتهم ودعمهم، كما اشكر نواب الرئيس السابقين ايضاً، الآباء بشارة خوري، زياد أنطون، روجيه شكري، الأستاذ سهيل مطر، الدكتور امين الريحاني والدكتور أسعد عيد والدكتور أنطوان فرحات.

أشكر الآباء مديري فرعي الشمال فرنسوا عقل ودير القمر ناجي خليل، كما المدراء السابقين، فالاعتماد الذي نالته الجامعة تشمل فروعها كافة، وهم كانوا مع العاملين في الفرعين ضماناً لوحدة الجامعة ولجودة البرامج.

أشكر أفراد لجنة إدارة شؤون الاعتماد في الNDU، واللجان المنبثقة عنها، لعملهم المتواصل والدؤوب طوال سنين عديدة.

ليت الوقت يسمح لأذكر أسماء كل من تعب وأسهم في الوصول الى حيازة الاعتماد، وأعيد، في منطق المؤسسة، كما في منطق الكنيسة، لا فرق بين الهُم والنحن، ولا بين من هم البارحة ومن هم اليوم، بل الكل قلب واحد، عقل واحد وهدف واحد في مؤسسة واحدة. فليكن الرب هو المكافئ على كل جهد بذلوه.

كلمة مبروك التي أتلتجتم قلبنا بها لدى معرفتكم بفرحتنا، واللييلة عند دخولكم هذه القاعة، أتقاسمها معكم لأن فرحتنا مشتركة، فرحة أهل البيت الواحد.

شكراً لكم لحضوركم اللييلة معنا، ولمحبتكم لجامعة سيّدة اللويزة.